فتنة الجاه والسلطان

في سورة الكهف من خلال قصة ذي القرنين:

دراسة موضوعية

م. د. محمود عريبي سلمان

جامعة الفلوجة كلية العلوم الاسلامية قسم القرآن الكريم وعلومه

المقدمة

سور القرآن الكريم جميعها سور عظيمة، فهو معجزة الله في الأرض، لما يحتويه من إعجاز علمي وبلاغي وهو من أروع القصص، وامتازت قصصه بسمو غاياته، وعلو مراميه، وشريف مقاصده، فهو ينشر الحكمة، ويهذب النفس، ويجمل الطبائع، ويُعلم طرق التربية، ويسرد التاريخ. جميع هذا قصه الله في قَصصٍ بيِّن، ولفظٍ رائع، وأسلوب حكيم، لدعوة الإنسانية للإيمان السليم بالله به وإرشادهم للعلم النافع، بأحسن بيان، وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرائق التعليم، ونبراس لهم، والبشر بطبيعتهم تحب القصص، كما تتأثر بها، لذا نجد في القرآن تنوع فيها، ومن الأساليب القصصية في القرآن الكريم الأسلوب التصويري، إذ يعمل الوصف على نقل الواقع لذهن المتلقي من صورة مادية خارجية للهيئات والأحوال لصورة أدبية تعبر عن أهدافه، في هذا البحث سنقدم نموذج من القصص القرآني البليغ، لأخذ العبرة منها وهي قصة ذو القرنين.وهي تعتبر من القص القرآني الذي يسرد قصة رجل صالح، مكّن الله له في الأرض، وهيأ له الأسباب، فأخذ بها ونجح باستثمارها وتطويرها، فطاف في أرجاء المعمورة، قائد منتصر أينما حل، وحاكم عادل، وعالم جليل، وعبد شكور، فملأ الدنيا بالعدل والنور، وهو عبد صالح، لم يأخذه الكبر بملكه على الله، فهو سلم أمره ونيته خالصة لوجه الله سبحانه، عالماً أن أمر الدنيا إلى زوال، وأن الآخرة خيرٌ وأبقى، فلم يجعل من فتوحاته سبب للتجبر والتكبر على البشر، فقام بتواضع بتفقد أمور رعاياه في أرضه، وتحمل تعب السفر، وصعوبات الطرق ليقوم بخدمة الأقوام وتفقد حالهم، وبث روح محبة العمل لتسير أحوالهم، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على عزمه وإصراره وحرصه الجازم على هداية الناس لتوحيد الله سبحانه.سنلحظ لاحقا عند سرد البحث، أن ما يفيدنا من القصة، هو استخلاص العبر والمواقف الدعوية والإصلاحية والسياسية والقضائية والقيادية والإدارية ، بغض النظر عن أية تفاصيل أخرى، كما أن عدم حصر القصة في شخص واحد دون غيره، هدفها أن الله سبحانه يضرب الأمثال للناس لتكون عامة ونموذج وتنطبق على إنسان اتصف بصفاته، فهو رجل صالح لا نبي ولا ملاك، بل شخص اخلص نيته لله سبحانه.

التمهيد

سورة الكهف، هي السورة (١٨) في ترتيب المصحف، ونزلت بعد سورة الغاشية، وعدد آياتها (١١٠) آيات، وهي مكية في قول جميع المفسرين، بدأت بالحمد لله، كما قص علينا سبحانه جل وعلا فيها عدة قصص منها قصة أهل الكهف، والرجل الصالح، وصاحب الجنتين، وسيدنا آدم وإبليس، وقصة ذو القرنين، وهي موضوع البحث، والتي وردت في الآيات ٨٣-٩٨، وقد أفاض المفسرون والمؤرخون تفسير وشرح الآيات، لتبيان الذكر والعبر منها.وسبب نزولها، عندما كثرت أعداد المسلمين، وأصبح الوافدون لمكة من القبائل العربية يكثرون من الأسئلة حول دعوة النبي عليه الصلاة والسلام، قام المشركين بإرسال النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى المدينة المنورة، ليسألوا أحبار اليهود عن رأيهم في أمر سيدنا محمد عليه السلام، وحول دعوته، فقاموا بوصفه عليه السلام للأحبار، وأخبروهم بدعوته وبما يقول، فطلب الأحبار منهم أن يسألوه عليه السلام عن ثلاثة مسائل، لم يعلمها أحد غير الأنبياء حدثت في الأمم السابقة، وهي:

١- عن أهل الكهف.
٢- ماهية الروح.
٣- رجل جاب مشرق ومغرب الأرض.

فقام مشركي قريش بسؤاله عليه السلام عن هذه الأمور الثلاثة، فأخبرهم أنه سيجيبهم عن أسئلتهم غداً بدون أن يقول (إن شاء الله)، فتأخر عنه الوحي، وقال ابن إسحاق: (أن الوحي تأخر (١٥) يوما، فشق ذلك على رسول الله عليه السلام وحزن)، ثم أنزل سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بسورة الكهف، متضمنة الإجابات لأسئلتهم، عن أمر الفتية وذو القرنين، وأنزل أمر الروح في سورة الإسراء[١]، كما أنزل سبحانه توجيه لرسوله الكريم بقوله سبحانه وتعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)[٢].

المطلب الأول : التعريف بالقصة:

أولا: التعريف بالقصة:

قصة ذو القرنين، تُعد من أروع القصص التي تم سردها في القرآن الكريم بسورة الكهف، تبدأ أحداث القصة من الآية ٨٣-٩٨، ذُكر في تفسير القرآن الكريم لأبن كثير، تفسير للآيات التي تم بها سرد قصة ذو القرنين، إذ يظهر لنا من خلال السرد أن الله سبحانه وتعالى أعطا ذو القرنين الشخص الصالح القوة والحكم، فقام بالتجوال في أصقاع الأرض ليدعو إلى الإيمان بالله تعالى، حتى وصل إلى مغرب ومشرق

الأرض، ووجد بها أقواماً لا تؤمن بالله سبحانه فقام بدعوتهم للإيمان بالله تعالى، وألهمه الله سبحانه بأنه إما أن يعذبهم أو يعفوا عنهم، فقد أعطاه الله القدرة على معاقبة المعتدين الظالمين في الدنيا، وأن حسابهم سيكون بين يدي الله يوم الحساب، أما من آمن منهم، فإنه سيكرمه ويعفو عنه[٣].

ثانيا: التعريف بذو القرنين:

ذو القرنين هو رجل صالح، عابد لله تعالى، هدفه إرضاء الله سبحانه وتبليغ الدعوة للبشرية، ملك عادل، أعطاه الله الحكمة والقوة، وألهمه بالدعوة إليه، وعلمنا من السورة أنه هو من بنى السد، لحماية القوم من أذى يأجوج ومأجوج، أما بالنسبة لسبب كنايته بذو القرنين، فهو الوصف لشخصه بوجود ضربتين في رأسه ضربة في الجهة اليمنى، وضربة في الجهة اليسرى.

❖ **الخلاف في تسمية ذو القرنين:**

ذو القرنين ليس أسم بل هو لقب، وحاول الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم العلماء من المفسرين وغيرهم، الوصول للمراد من لقب ذي القرنين وذكر في سبب تسميته عدة وجوه، واستنفذوا معاني كلمة (قرن)، فقالوا:

- أنه كان لذو القرنين قرنان في رأسه.
- أنه ضرب على قرنيه، بمعنى ضرب على جانبي رأسه.
- أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس.
- عاصر قرنين، بمعنى عاصر جيلين من الناس.
- لأنه بلغ قرني الدنيا، بمعنى مغرب الشمس ومشرقها[٤].

وننوه هنا أن المفسرين اختلفوا بتعيين المسمى بذو القرنين، اختلاف كثير، بحيث تفرقت بهم فيه أخبار قصص وتاريخ، واسترواح من الاشتقاقات اللفظية، ولعل الخلاف متصل باختلاف القصاصين الذين اهتموا بأحوال الفاتحين عناية تخليط لا عناية تحقيق، ويُشار إلى وصفه بذي القرنين، هو وصف ذاتي له، وهو وصف عربي، يظهر أن يكون عُرف بمدلوله بين السائلين عنه فترجموه بهذا اللفظ، ويجب ألا يحمل القرنان على الحقيقة، بل يحملان على التشبيه، والشائع أن يكونا ضفيرتي من الشعر والشائع في اللغة العربية بلفظ قرن[٥]، لكن يمكن أن يفسر ذلك بمعنى لم يلتفت إليه أحد وهو قرن بمعنى جبل، إذ سمت العرب الجبل (قرن) مثل قرن المنازل، وقرن غزال، وغيرها[٦].

❖ **الخلاف في شخص ذو القرنين:**

اختلف العلماء بذلك الأمر بتحديد شخصيته، فمنهم من اعتبره الإسكندر الأكبر أو كورش الكبير أو أخناتون الفرعون المصري، لكن ذكر المؤرخين أن هؤلاء كانوا على الضلالة، ووضحوا أن ذو القرنين عربي مؤمن، ورجحوا أصح الأقوال بأنه أحد ملوك حمير، لكون أن كلمة (ذي) كانت ترد في أسمائهم أحيانا، والله تعالى أعلم والمتفق عليه أنه كان ملك صالح وعادل، فتح بلاد المشرق والمغرب، وبنى السد على يأجوج ومأجوج[٧].وبنظرة تاريخية، وضح محمد خير رمضان أنه لم يكن أياً منهم، وأن معظم الأخبار التاريخية عنه هي من رواية أهل الكتاب، إذ لم يكن لدى العرب في ذلك الوقت أي علم بقصته أو بتاريخه، وأنه لو لم يكن كذلك، لما طلب اليهود من وفد لقريش بالقيام بامتحان النبي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم بالسؤال عنه بهدف إحراجه كونهم لم يجدوا أدق وأصعب منها في الدين والتاريخ السحيق[٨]، وأقدم وأصح مصدر تاريخي هو القرآن الكريم.[٩].

والثابت في القرآن من ذكر لوصف ذو القرنين وهي:

- ملك صالح عادل.
- ملهم من الله.
- شمل ملكه بلدان شاسعة.
- بلغت فتوحاته من جهة الغرب، مكان مجهول وهو ما ذكر القرآن بالعين الحمئة.
- بلغ بلاد قوم يأجوج ومأجوج، وانها كانت في منطقة مما يشملها ملكه غير الشرق والغرب، فكانت تتوسطهما، كما يقتضيه استقراء مبلغ أسبابه.
- أقام سداً ليحول بين فساد قوم يأجوج ومأجوج وبين قوم آخرين.
- كان قوم يأجوج ومأجوج يعيثون فسادا في الأرض.
- كان معه قوم أهل حرفة متقنة في البناء واستخدام الحديد.

- خُفي خبره ودقيق، لا يعلمه إلا الأحبار علماً إجمالياً، وهو ما دل عليه سبب نزول الآيات[١٠].

وعند التدبر فيما سبق، يُنفى أن يكون ذو القرنين الإسكندر المقدوني والذي كان وثنيا، ولم يعرف بتاريخه أنه أقام سد بين بلدين، فهو محض وهم للقصاصين، كما لم يُعرف أن مملكة الإسكندر كانت تبلغ في الغرب إلى عين حمئة، أو الشرق إلى قوم عراة أو عديمي المسكن، ولا أن أمته لقبته بذو القرنين، بل أُنتحل له هذا اللقب لما لتوهموا أنه المعني بذو القرنين في آيات سورة الكهف، كما كانت أخبار الإسكندر مشهورة، فهو قد حارب الفرس والقبط، وهما أمم مجاورة للعرب.كما توهم بعض المفسرين أنه كان معاصر لسيدنا إبراهيم عليه السلام، ومواقع بلاده التي فتحها مجهولة، ولكن يبعُد ذلك، لأن العرب لا يعرفون من خبره مثل هذا، وقد ظهر من أقوالهم أن سبب توهمهم هذا هو وجود كلمة (ذو) والتي اشتهر بها ملوك اليمن وتبابعته[١١]، ولكن يظهر لأبن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، أن ذو القرنين كان ملك من ملوك الصين، وذلك لعدة وجوه، وهي:

١- شهرة أهل الصين منذ القدم، بأنهم أهل صنعة وتدبير.

٢- معظم ملوك الصين كانوا أهل عدل وتدبير لممالكهم.

٣- أن من سمات أهل الصين تطويل شعر الرأس، وجعلها بضفيرتين، ما يُظهر وجه التعريف بذو القرنين.

٤- وجود سد وردم عظيمين، لا يعرف لهم نظير في العالم، موجود ما بين بلاد الصين وبلاد المغول، وهو مشهور بالسور الأعظم[١٢].

ومن الجميل أن محمد خير وضح تسميته بطريقة جميلة في كتابه (ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح)، وهي ذو القرنين القرآني، وهو الذي لم يعرف أحد من المؤرخين حقيقته، كما لم يعرفوا تاريخه الصحيح، وهو من ذكره سبحانه وتعالى في السورة العظيمة سورة الكهف، بقصة تاريخية نادرة، بآيات إعجازية جليلة، مليئة بالعبر والدروس والحكم والمبادئ، فهو شخصية عظيمة في التاريخ ومثال للحاكم العادل الصالح[١٣].

المطلب الثاني: شرح الآيات التي وردت فيها قصة ذو القرنين:

الآيات ٨٣-٩٨ من سورة الكهف، تبدأ بوصف لذو القرنين بقوله جل وعلا: (وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ) افتتح سبحانه القصة بالجواب على سؤال قريش بإرشاد من اليهود، حيث كان أحبارهم منفردين بالمعرفة الإجمالية عن هذه المسائل الثلاثة، كما كانت من أسرارهم، لذا طرحوا هذه الأسئلة للتأكد من نبوة سيدنا محمد عليه السلام، وكان السؤال عن خبر رجل من عظماء العالم لُقب بذو القرنين، كانت سيرته خفية، وسألوا النبي عليه السلام عن تحقيقها وتفصيلها، وأذن له الله أن يبين منها ما هو موضع العبرة للناس في شؤون العدل والصلاح، وعجيب أحوال الخلق.(قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا)(٨٣)، ذُكر في القرآن الكريم فقط لفظ ذو القرنين، وهو ما اشتهر به، لأن ذلك من شؤون القصص والتاريخ وليس من أغراض القرآن، الذي اقتصر على ما يفيد الأمة من هذه القصة من عبر وحكم وأخلاق.معنى الآية: سأتلو عليكم ما به التذكر، والسين لتحقيق الوعد، وجعل خبر ذو القرنين تلاوة وذكر، للإشارة إلى المهم من الأخبار، وهي ما فيها من تذكير، وما يصلح لأن يكون تلاوة وفق شأن القران، الذي يقرآ للذكر ويُساق مساق القصص، و (ذكرا) تنبيه على أن أحوال وأخبار ذو القرنين، كثيرة، وانه سيسرد بعض أحواله المفيدة للعظة، لذا لم يقل في قصة أهل الكهف: نحن نقص عليك من نبئهم، لأن قصتهم انحصرت فيما ذكر، في حين أن أحوال ذو القرنين غير منحصرة. وحرف (من) بقوله منه ذكرا، للتبعيض. (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا(٨٥)) والتمكين، لجعل الشيء متمكن وراسخ، وهو تمثيل لقوة التصرف، بحيث لا يزعزع قوته أحد.[١٤]. (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا(٨٨)).السبب هو الوسيلة، وأريد هنا معنى مجازي، وهو الطريق، لأنه الوسيلة للمكان المقصود، وقرينة المجاز ذكر الإتباع والبُلوغ، في قوله سبحانه، فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس، والدليل على إرادة معنى آخر في قوله سبحانه (وآتيناه من كل شيء سببا) هو إظهار اسم السبب بدون إضماره، لأنه لما أُريد به معنى غير ما أُريد به الأول، حسن إظهار اسمه للتنبيه على اختلاف المعنيين، والمعنى: اتبع طريق للسير، وكان الهدف من السير هو الغزو، وهو ما دل عليه قوله سبحانه: (حتى إذا بلغ مغرب الشمس)، وأهل اللغة لم يعدوا معنى الطريق من معاني لفظ السبب، وقد يكون السبب أنهم لم يروه منتشر بكلامهم، ابن عاشور استشهد بقوله تعالى (أسباب السماوات)[١٥] من هذا المعنى.وأُريد بمغرب الشمس، من حيث يظهر الغروب من جهات المعمور من طريق غزوه أو مملكته، حيث يلوح أنه لا أرض وراءه، بحيث يبدوا الأفق من جهة مُستبحرة، وليس الغروب هنا بحقيقي

في عين حمئة، بل هو فيما يلوح للتخيل، وقرأ ابن كثير وابن نافع وحفص (في عين حمئة) مهموزا مشتقا من (الحمأة)، وهو طين اسود، والتفسير: عين مختلط ماؤها بطين اسود فهو غير صافي[١٦]. وقرأها ابن عامر والكسائي وحمزة وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وخلف، (في عين حامية) بألف بعد الحاء، وياء بعد الميم، أي حارة ماؤها ساخن،

وأشار ابن عاشور، إلى أن هذه العين من عيون النفط الواقعة على ساحل بحر الخزر في مدينة (باكو)، فيها منابع نفط لم تكن معروفه وقتها، وسماهم المؤرخين العرب المسلمين بالبلاد المُنتنة، وهذا التنكير يُفسر أنهم أمة غير معروفة ولا مألوفة حالة سيرتهم وعقيدتهم.وجملة قلنا يا ذا القرنين، استئناف بياني، لما أَشْعَرَ بِهِ تنكير قوم، من إثارة السؤال عن حالتهم، وعما لقيه ذو القرنين، ودلالة قوله سبحانه (إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا) دلت على أنهم مستحقين للعذاب، ولدت على أن أحوالهم كانت في كفر وفساد عمل، ووضح ابن عاشور أن إسناد القول لضمير الجلالة، يحتمل أنه قول إلهام، بمعنى أن الله سبحانه القى في نفس ذو القرنين تردد، بين أن يبادر استيصالهم، وأن يمهلهم ويدعوهم للإيمان وحسن العمل، وبذا يكون قوله سبحانه (أما من ظلم) بمعنى قال في نفسه، معتمدا على حالة وسط بين صورتي التردد.وقيل أن ذو القرنين كان نبي يوحى عليه، فيكون القول كلام موحى به إليه، يخيره فيه بين الأمرين، مثل التخيير بقوله سبحانه (فإما منا بعد وإما فداء)[١٧]وحسنا: مصدر، وعدل عن (أن تحسن إليهم) إلى أن تتخذ فيهم حسنا، وذلك مبالغة في الإحسان إليهم، حتى جعل كأنه اتخذ فيهم نفس الحسن، نحو قوله سبحانه: (وقولوا للناس حسنا)[١٨]، والمبالغة هنا تلقين لاختيار احد الأمرين المُخير فيما بينهما، والظلم: الشرك.حرف الاستقبال بقوله سبحانه: (فسوف نعذبه) يُشير إلى أنه سيدعوه للإيمان، لكن إن أصر على الكفر يُعذبه، وظهر تصريح لهذا المفهوم بقوله سبحانه: (وأما من آمن وعمل صالحا)[١٩]، أي آمن بعد الكفر، ولا يراد من هو مؤمن الآن، لأن التخيير بين تعذيبهم واتخاذ الإمهال معهم، يمنع أن يكون فيهم مؤمنين وقت التخيير، وتكون الآية بمعنى: فسوف نعذبه عذاب الدنيا، لذا أسنده لضميره، ثم قال: (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) وهو عذاب الآخرة.قرأ الكسائي وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف، (جزاء الحسنى)، بنصب جزاء منون، على أنه تمييز لنسبة استحقاقه الحسنى، أو مصدر مؤكد لمضمون، وقرأها الجمهور، بإضافة جزاء إلى الحسنى، على الإضافة البيانية، و والقول اليسر، هو الكلام الحسن، وُصف معنويا باليسر لكونه لا يثقل سمعه، واستشهد ابن عاشور بقوله تعالى: (فقل لهم قولا ميسورا)[٢٠]، بمعنى قول جميل، وتفسير المعنى: فإن كان المراد من الحسنى الخصال الحسنة، فمعنى عطف (وسنقول له من أمرنا يسرا) ، أنه يجازي بالإحسان والثناء وكلاهما من ذو القرنين، أما إن كان المراد من (الحسنى) ثواب الآخرة، فذلك من أمره سبحانه، وذو القرنين مُخبر به خَبرا مستعملاً في فائدة الخبر، بمعنى إنا نبشره بذلك، أو مستعملا في لازم الفائدة تأدبا معه سبحانه، بمعنى: إني أعلم جزاءه عندك الحسنى، وعطف عليه (وسنقول له من أمرنا يسرا) لبيان حظ الملك من جزائه وأنه الثناء والبشارة[٢١].(ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْرًا (٩٠)) اختلف القراء في (ومطلع الشمس): جهة الشرق من سلطانه ومملكته، بمعنى وصل لأقصى جهة من الشرق حيث لا يُخال أن لا عمران خلفها، والمطلع هو مكان الطلوع، ويُشير ابن عاشور ان الظاهر ان ذو القرنين بلغ ساحل بحر اليابان في حدود منشوريا أو كوريا شرقا، فوجد قوم تطلع عليهم الشمس، ولا يسترهم من حرها لا جبل ولا شجر، فهي ارض مكشوفة للشمس، وقد يكون المعنى أنهم قوم عراة، يتقون الشمس في الكهوف أو في أسراب يتخذونها في التراب، فالمراد بالستر ما يستر الجسد، وكانوا قد تعودوا ملاقاة حر الشمس، ولعلهم كانوا يتعرضوا للشمس لدفع ما يلاقونه من القُر (البرد) ليلا، والعبرة من اختلاف الأمم في العادات والطبائع وسيرتهم على نحو مناخهم.(كَذلِكَ وَقَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١): كذلك: الكاف للتشبيه، والمشبه به شيء تضمنه الكلام السابق بمعناه أو بلفظه، والكاف ومجرورها يجوز أن تكون شبه جملة، وقع صفة لمصدر محذوف، يدل عليه من السياق، بمعنى: تشبيه مماثل لما سمعت، ويشير اسم الإشارة للمحذوف لأنه كالمذكور لتقرر العلم به، وتفسير المعنى: من أراد تشبيه لم يُشبه بأكثر من أن يُشبهه بذاته، واستدل ابن عاشور بقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)[٢٢].ويجوز أن يكوم جزء جملة حذف أحد جزأيها، والمحذوف مبتدأ، والتقدير: أمر ذو القرنين أيضا، أي كما سمعت، كما يجوز أن يكون صفة لقوم، وتفسير المعنى: قوم كذلك القوم الذين وجدهم بمغرب الشمس، بكونهم كفار، وبتخييره بإجراء أمرهم على العقاب أو على الإمهال.ويجوز أن يكون المجرور جزء جملة جُلبت للانتقال من كلام لكلام، فيكون فصل خطاب، نحو: هذا الأمر كذا، وجميع ما ذكر فهو اعتراض بين جملة (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس...)، وجملة ثم اتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين.. إلى آخر الآية، وبما لديه: ما عنده من ثروة وعظمة الملك وجند وقوة، و(الخُبْرُ): العلم والإحاطة بالخبر، وهو كناية عن كون المعلوم عظيم بحيث لا يحيط به علم إلا علام الغيوب سبحانه وتعالى.(ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْمًا لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يأجوج ومأجوج مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي

خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ نارًا قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا(٩٦)).وردت عدة تفسيرات لتكرار كلمة (سَبَباً)، وهي إشارة إلى أن الأسباب التي هيأها سبحانه، هي أسباب سليمة صحيحة، ومعزولة عن الأسباب الظالمة، وهذا من أسرار النظم القرآني، فإفراد كلمة (سبب) إشارة دالة على أنه سبب واحد ومتخير من بين كافة الأسباب، وأنه سبب صالح سليم، والتفسير آتيناه سبب من كل شيء يعمل فيه ويعالجه، وهو سبب موصل إليه على أكمل وأعدل صورة[٢٣]، وعلى الإنسان استثمار ما حباه الله به من نعم، للحصول على أسباب القوة، إذ أعطى الله سبحانه كل بشر أسباب موصله، والتفسير أن الله قد هيأ لذو القرنين جميع أسباب ثبات ملكه وبسط سلطانه، وقهر أعدائه وتحقيق هدفه من جيوش جرارة وعدة وعتاد وأموال وجنود وعقول، وكان موفق ومسدد وراجح العقل لم يهدر إمكاناته وطاقاته والأسباب التي تم إعطاؤها له، إذ أخذ بها واستغلها بالنهوض بمملكته، وزيادة العمران والفتوحات في سبيل الدعوة لله والإصلاح والعدل ونصرة المستضعفين[٢٤].السد: الجبل، كما يطلق على الجدار الفاصل، لأنه يُسد به الفضاء، كما قيل: الضم في الجبل والفتح في الحاجز، وقرأها ابن كثير وحفص عن عاصم وأبو عمرو بفتح السين على لغة عدم التفرقة، في حين قرأها نافع وحمزة والكسائي عن عاصم وأبو جعفر وخلف، بضم السين، والمراد بالسدين في هذه الآية الجبلين، وبالسد المفرد الجدار الفاصل، والقرينة هي التي عينت المُراد من هذا اللفظ المشترك، وتعريف السدين تعريف الجنس، بمعنى: بين سدين معينين، أي اتبع طريق آخر في غزوة حتى بلغ بين جبلين معلومين. ويقول ابن عاشور، أن موضع السدين هو الشمال الغربي لصحراء (قوبي) الفاصلة بين الصين وبلاد المغول شمال الصين وجنوب منغوليا، وهناك سد لا تزال آثاره إلى اليوم، شاهدها الجغرافيون والسائحون، كما صورت في كتب الجغرافيا والتاريخ العصرية.وتفسير (لا يكادون يفقهون قولا): أنهم لا يعرفون شيء من قول غيرهم، لكون لغتهم مخالفة للغات الأمم المعروفة، بحيث لا يعرفها مترجمي ذو القرنين، والمترجمين من عرف الملوك يتخذوهم ليترجموا لغات الأمم التي يحتاجون مخاطبتهم، وسبب غرابة لغتهم، انقطاع أصقاعهم عن الأصقاع المعروفة. كما يجوز أن يكون المعنى: أنهم قوم متوغلون في البلاهة والبداوة، فلا يفهمون ما يقصد مُخاطبهم.وقرأ (يفقهون) الكسائي وحمزة بضم الياء وكسر القاف، بمعنى: لا يستطيعون إفهام غيرهم لقولهم، وقرأها الجمهور بفتح الياء التحتية وفتح القاف، بمعنى: لا يفهمون قول غيرهم، والمعنيين متلازمين.وكان يجاور هؤلاء القوم قوم مفسدين في الأرض هم قوم يأجوج ومأجوج، فسألوا ذو القرنين أن يقيهم فسادهم، وأشار ابن عاشور أنه لم يذكر المفسرين تعيين لقبيلة هؤلاء القوم أو تعيين لهم، سوى قول المفسرين أنهم في منقطع بلاد الترك نحو الشرق، وكانوا قوم صالحين، ولا شك أنهم من قبائل بلاد الصين المتاخمة لبلاد التتر والمغول.وجملة (قالوا): استئناف للمحاورة، وافتتحوا كلامهم بالنداء، فهم نادوه مستغيثين مضطرين، وناداؤهم له بذي القرنين، دلالة على أنه مشهور بذلك اللقب بين الأمم المجاورة لبلاده، وقرأ الجمهور يأجوج ومأجوج بألف بعد التحتية بدون همز، وقرأها عاصم بالهمز، واختلف المفسرين في أنه اسم عربي أو مُعرب، ونوه ابن عاشور أنه اسم وضعه القرآن حاكى به معناه في لغة تلك الأمة المناسب لحال مجتمعهم، فاشتق من مادة (الأج)، وهو الخلط، لكونها كانت أمة مختلطة من أصناف.وقوم يأجوج ومأجوج، هم أمه كثيرة العدد، واحتمال أن الواو الواقعة بين الاسمين حرف عطف، بمعنى أمه ذات شعبين، وهم المغول وبعض أصناف التتار، ويوضح ابن عاشور أن هذا هو المناسب لأصل رسم الكلمة، خاصة على القول بأنها أسماء عربية، ويَعتمد أن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتر، وذكر أبو الفداء أن مأجوج هم المغول، فيكون يأجوج هم التتر، وكثرت التتر على المغول، فاندمج المغول فيهم وغلب اسم التتر على القبيلتين.واستشهد ابن عاشور بحديث لأم حبيبة: (عن زينب بنت جحش، أن النبي عليه السلام، دخل عليها فزعا ويقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بأصبعه الإبهام والسبابة)، ويُشار إلى أنه لا يعرف تماما وقت خروجهم من بلادهم ولا سبب ذلك، ويقدر انهم انطلقوا بأواخر القرن السادس الهجري، بعد تشتت ملك العرب بأيدي المغول والتتر، (فهل نجعل لك) الاستفهام مستعمل في العرض، و (الخرج) المال الذي يدفع للملك.ورفض ذلك ذو القرنين وقال لهم(ما مكني فيه ربي خير)، بمعنى: أن ما آتاني الله من القوة والمال خير من الخراج الذي عرضتموه، أو خير من السد الذي سألتموني بناءه، وما مكنني فيه ربي يأتي بخير مما سألتم، وفتح الله عليه ولاح له أنه إن سد على قوم يأجوج ومأجوج المرور بين الصدفين تحيلوا فتسلقوا الجبال ودخلوا بلاد الصين، فرغب ببناء سور ممتد على الجبال على طول حدود البلاد، ليتعذر عليهم تسلقها، ولذ سمي ردم.ولكون العمل يحتاج وقت وجهد قال لهم أعينوني بقوة، بمعنى قوة الأبدان، إذا رغب بتسخيرهم لدفع الضرر عنهم، ومعاونته وإتيانه بزبر الحديد، حتى بناها وجعل ما بين الصدفين مساوي لعلو الصدفين، والخطاب بقوله انفخوا وقول آتوني خطاب للعَمَلَةِ، والتقدير: انفخوا في الكيران، المصفوفة على طول ما بين الصدفين من زبر الحديد، وصب عليه النحاس المذاب.(فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧) قالَ هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا(٩٥))[٢٥].(اسطاعوا) تخفيف استطاعوا، وهذا من فصاحة الكلام لكراهة إعادة الكلمة،

وابتدأ بالأخف منهما، وحين اتم ذو القرنين هذا العمل العظيم قال هذا رحمة من ربي، والإشارة هنا للردم، فهو رحمة للناس، لما فيه من رد فساد قوم يأجوج ومأجوج عن الأمم، و(من) ابتدائية، وجُعلت من الله، لأن الله ألهمه لذلك ويسر له ما هو صعب.فإذا جاء وعد ربي جعله دكا: ولعلم ذو القرنين أن كل حادث صائر لزوال، ولعلمه أنه عمل عظيم هائل مثل ذلك يحتاج للتعهد والمحافظة عليه من الهدم، وتسليمه بذلك لأمر الله برغبته متى يشاء بهدمه وبخروج قوم يأجوج ومأجوج، وكان وعد ربي حقا: تذييل للعلم، بأنه لا بد من أجل ينتهي إليه[٢٦].

المبحث الثاني: التفسير الموضوعي للقصة:

المطلب الأول: التفسير الموضوعي للقصة:

تعتبر قصة ذو القرنين من القصص التي تجمع ما بين العلم والعمل، والقول والفعل، والرأي والشورى، والحكم والعدالة، والصبر والحكمة، والقانون والدستور، والسلطة والوجاهة، والقوة المادية والروحية، فهي سرد لشخصية حاكم عادل، وعالم عامل، موحد ومؤمن بالله سبحانه، يتقيه ويخافه، اختاره سبحانه وحثه على نشر قيم العدالة بين البشرية، الذين هم تحت حكمه وقيادته، كما وهبه أسباب التمكين والنصر، والعلم وفنون التدبير، وأعطاه دواعي التمكين من عدل وإحسان للمؤمن المحسن والأخذ على يد الظالم والتضييق عليه[٢٧].وأمره أن يستخدم القوة التي منحه الله سبحانه في الإصلاح والتعمير، وألا يقوم باستغلال فتوحاته كوسيلة للتجبر في الضعفاء وقام بثلاث رحلات في المعمورة وتفقد أحوال الأقوام في المشرق والمغرب، وتحمل أعباء السفر والجهاد لخدمة الناس وتفقد أحوالهم، وبث روح العمل وحبه فيهم، ليسيروا على نهج صحيح في حياتهم[٢٨]. ونُشير هنا إلى إجماع المفسرين على انه سبحانه وتعالى، جاء بهذه القصة غير مشخصة، لتكون نموذج وأسوة يُحتذى بها، فلو أنها شخصت لارتبطت فقط بذلك الشخص دون غيره، أما حين تركها بدون تشخيص، فعنى بذلك أنها صالحة لكل شخص ولكل زمان ومكان.

المطلب الثاني: الفائدة من قصة ذو القرنين:

على الرغم من قوة حكم ذو القرنين، وفضل الله عليه بإعطائه من القوة ومن الحكمة ومن العزة، إلا أنه لم يسكن قلبه الغرور، فهو جال الدنيا شرقا وغربا، وحكمها بالعدل، ولم يأخذه الكبر، كما أثبت أن الحاكم الصالح، أن بإمكانه التغيير للأحسن لشعبه، وعلى الرغم من حكمه الشاسع وفتوحاته الكبيرة، فإنه لم يكن هدفه الجمع المادي ، بل الدعوة إلى الله ورفع الظلم عن الناس، كما لم يقم باستغلال الأفراد والجماعات الذين كان يدخل بلادهم، بل كان يعاملهم بالرفق.وتعتبر قصة ذو القرنين قصة وعظ لمن لديه السلطة والحكم، سواء كان ذلك في البيت أو العمل أو حاكم دولة، إذ برهن ذو القرنين أن الرحمة والرفق والتواضع هي صفة من صفات العظماء، وهناك عدة فوائد مستوحاة من القصة، والمبهر في هذه القصة أنها لا تخص زمان أو مكان معينين، بل فيها من العبر والفوائد والمعرفة ما يواكب جميع العصور والأجيال، ومن هذه الفوائد تاليا:

أولا: الفوائد العقيدية

قصة ذو القرنين مليئة بالفوائد العقيدية، وهي ما يجب على المسلم معرفتها واتباعها في حياته اليومية الدينية والدنيوية، ومنها:

١- الإيمان بوحدانية الخالق سبحانه.

٢- أن الله سبحانه وتعالى عالم الغيب، ومطلع على كل شيء حيث فسر ابن كثير الآية (٩١): بقوله: (نحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه، لا يخفى علينا منها شيء، وإن تفرقت أممهم وتقطعت بهم الأرض، فسبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)[٢٩]، نفهم هنا أن ذو القرنين قد قام بفتوحات عظيمة في الشرق والغرب، وقام بإنجازات كبيرة، باطلاع الله العالم بإنجازاته والمحيط بأخباره، وهو ما قدره الله له وما أراده، والحكمة الظاهرة هنا هي أن منهج القرآن ربط كل ما يحدث في كافة أرجاء المعمورة، هو بإرادة الله وعلمه وبمشيئته، ويذكرنا القرآن بذلك حتى لا ننسى هذه الحقيقة، وحتى لا نظن أننا نتحرك بقدراتنا الذاتية بمعزل عن علم الله[٣٠].

٣- الحمد والشكر لله سبحانه على نعمه، ومعرفة فضله علينا ويظهر ذلك في الآية (٩٨): حيث ارجع ذو القرنين الفضل لله سبحانه، والحمد والشكر له على نعمه التي لا يمكن أن تعد أو تحصى[٣١]، فنرى من الآيات أن ذو القرنين قد أظهر شكره لله، وأقر بعجزه أمام قدرة الله، فصدق في إيمانه، وشكر الله لتوفيقه إياه لكل خير، وخضع لله وشكره بقوله هذا رحمة من ربي، أي هذا اثر من آثار رحمة ربي التي وسعت كل شيء[٣٢]، ونسب الفضل في نجاحه إلى الله سبحانه[٣٣]

٤- كل من عليها فان، والإيمان بالله واليوم الآخر في الآية(٩٨): وهذا قول ذو القرنين المؤمن العابد الموحد لله، العالم أن جميع الخلق زائل وانه كل شيء عائد لله سبحانه وتعالى[٣٤].

٥- الأخذ بالأسباب: فالآيات (٨٤-٨٥): يعطي الناس الأسباب الموصلة، فمنهم من ينتفع، ومنهم من لا ينتفع، فمكّن الله سبحانه وتعالى ذو القرنين من النفوذ في الأرض، وهيئ له الأسباب للوصول إلى ما وصل إليه من قوة، وقام ذو القرنين بالعمل بتلك الأسباب[٣٥]، إذ استفاد ذو القرنين مما منحه الله سبحانه من وسائل ومظاهر وطرق ليستغلها ويوظفها في طاعة الله، وقام بتتبع السبل والوسائل التي أعانته على تحقيق هدفه وطموحه بالدعوة لله، والإصلاح، ونشر العدل والرحمة في الأرض، فكان تمكينه من منطلق الأخذ بالأسباب[٣٦].

٦- الرضا والقناعة برزق الله: هناك علاقة متينة بين الرضا والقناعة، وقال فيها أبي عبد الله المحاسبي: (القناعة: ترك الفضول مع وجود الاتساع، وآخرها وجود الغنى مع فقد الأسباب.... لأن الراضي لا يعترض في المنع والعطاء والقانع غني بربه، لا يحب الزيادة معه من حظ له، إلا منه له...)[٣٧].

٧- إثبات يوم القيامة والجزاء في الآية (٨٧): أي عذاب شديد ومؤلم[٣٨].

ثانيا: الفوائد الدعوية.

من يتتبع المفسرين والمؤرخين لقصة ذو القرنين يجد أنهم اجتمعوا على أنه تم سرد القصة بأسلوب حكيم، وبلفظ رائع، للدلالة على وجود الخالق سبحانه، ودعوة البشرية للإيمان بالله سبحانه وبوحدانيته، والقيام بإرشادهم إلى العلم النافع بأحسن طريقة وأقوم السُبل، وفيها عدة دروس وعبر للشخص الذي يقوم بالدعوة إلى الله تعالى، وما عليه أن يتبع من خطوات حتى تكون دعوته خالصة لوجه الله سبحانه، وينال الأجر والثواب على ذلك، ومنها:

١- الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، والجهاد في سبيله، ونشر العدل والرحمة.

٢- يكافئ الله العمل الصالح، ويُذكر عندُه قبل الخلق:

فُسر قوله تعالى في الآية (٨٣)، أنه سبحانه شرّف ذو القرنين بتأريخه في القرآن العظيم ليوم الدين، ليبقى أثره وعمله قدوة لمن يتأسى به، وذلك يدل على أن العمل الصالح ذكره أبقى عند الله من الخلق[٣٩].

٣- تبيان مراتب وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من التفاسير نجد أن ذو القرنين قام بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده، فسلوكه كان سلوك رباني، تمكن به من استخدام جميع الوسائل التي سخرها الله سبحانه له، في سبيل الدعوة اليه، ويتجلى ذلك بتحركاته جهة الشرق والغرب، وتحركاته ما بين السدين، واثر تغييره كان تغيير في إصلاح وحفظ وطاعة وأمن، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل فرد بما يليق بحاله.

٤- تبيان للهدف من ذكر القصص القرآنية وهو العبرة والعظة:

قال تعالى: (قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً)، جعل سبحانه خبر ذو القرنين، تلاوة وذكر، وذلك للإشارة للمهم من أخباره، وما فيها من تذكير، وما يصلح ليكون تلاوة قرآنية وفق شأن القرآن، كونه يتلى لأجل الذكر ولا يساق مساق السرد والقصص.

٥- عدم الخمول والرضا بالقليل، في القصة تنشيط للهمة لدفع العوائق التي تعترضنا في سبيل الدعوة لدين الله سبحانه وتبيانه للناس، فهو دين للناس كافة.

٦- الشخص صاحب الرسالة يغرس الخير أينما حل، فهو يحرص على أن يكون عمله خالصاً لوجه الله سبحانه، بدون انتظار مقابل من الخلق، كما يتعاون ويعمل مع الآخرين بما يسر الله له من أسباب. وهو يعتبر عمله كصدقة جارية، خاصة عندما يعمل على منع الفساد[٤٠].

قال السعدي: (فيه نبأ مفيد، وخطاب عجيب، بمعنى: سأتلو عليكم من أحواله، ما يتذكر فيه، ويكون عبرة، وأما ما سوى ذلك من أحواله فلن اتلوه عليهم)[٤١]. إذ لم يقدم لهم كافة التفاصيل والأحداث، بل سيقدم لهم فقط أهم الأشياء التي فيها عبرة وعظة، وكلمة(منه) تدل على ذلك، فليس هذا عرضًا مفصلاً دقيقًا شاملاً لسيرة ذي القرنين، وليست القضية فيها تفصيل واستيعاب، إنما الذي يعنينا هو مواقع العبرة والعظة، ومواقف الدروس والدلالات والفوائد، ولهذا فإن المسلم لا يبحث عن تفاصيل لا مستند صحيح لها، وإنما يكتفي بما عرضه القرآن الكريم والسنة النبوية، والتفصيلات التي أغفلها القرآن الكريم لا فائدة منها لنا، ولو كان فيها فائدة لذكرها لنا، ثم لا سبيل لنا للوقوف عليها بطريق صحيح، فلماذا نتعب أنفسنا في الجري وراءها، ومحاولة معرفتها.

ثالثا: الفوائد التربوية:

في القصة عدة فوائد تربوية، ومنها بداية الآيات بقوله سبحانه: (وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ): يعتبر سؤال للتحدي، وهو يعتبر أسلوب تربوي، يدل على الصدق للدعوة وللداعي، وهذا يأخذنا إلى سبب نزول هذه الآيات، وهو طلب اليهود من مشركي مكة قبل الهجرة، أن يقوموا

بسؤال النبي عليه السلام، عن ثلاثة أشياء كانت تعتبر غير معروفة في ذلك الوقت، ولا يعرفها أحد سوى الأنبياء وهي، أهل الكهف، والروح، وذو القرنين.وجاء قبول التحدي بالإيجاب في الآية (قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا)، حيث أنزل سبحانه وتعالى فيها خبر ذو القرنين، وخاطب النبي عليه السلام. ونُشير هنا إلى السؤال قد يكون لمجرد المعرفة، إذ على الداعية الإلمام بقدر المستطاع بدعوته، قبل الدخول في غمارها، وأن يتعرف على الأساليب المقنعة التي تجذب المدعوين بهدف إقناعهم بالدعوة بطرق منطقية صحيحة وسليمة.

كما يظهر أسلوب التعظيم، وهو أسلوب يضفي هالة على الرموز التي لها دور مميز في طريق الدعوة إلى الله، كما يشجع المدعوين للتأسي بهم والسير على هداهم، طبعا بعد ذكر عملهم الدنيوي العظيم والذي شرفهم الله إذ جعلهم مذكورين على مر التاريخ في كتابه العظيم، لأنهم أهل لهذا التشريف، ونلاحظ أن القرآن الكريم لم يعطي اسم ذو القرنين، فقد اكتفى بذكر لقبه، وهنا هدف تربوي وهو الاهتمام بالجوهر وليس العرض أو النسب فلا يهم الاسم بقدر الاهتمام بعمل صاحبه، وورد ذلك في الآية: " (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا(٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا"، وفي هذه الآيات عدة فوائد تربوية مهمة، ومنها:

١- قبول التحدي: من كان على حق في الدعوة، وهدفه الإرشاد الصحيح لدعوته المنطقية الصحيحة الموحدة، عليه قبول التحدي لإثبات صدق دعوته.

٢- العلم بالشيء قبل الدعوة إليه : في كلمة (سَأَتْلُوا)، وبالرجوع إلى إعرابها في اللغة نجد أنها جملة مقول القول، وهي دليل على المعرفة والعلم بالأمر، والتلاوة أثبت بالإجابة من غيرها، وهي القراءة، والمعنى أنك تتلو وتقرأ من شيء تحفظه عن ظهر غيب، أو تقرأ من كتاب أقوى حجة، وكلمة (عَلَيْكُمْ) متعلقان بـ (أتلو) ومنه متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان صفة لذكر أو تقدم عليه، وهي بدل كلمة (لكم) وبها دليل التمكن والاستعلاء، وهذه من صفات المؤمن الحق دائما، وكلمة (ذِكْرًا) مفعول به، وتعني القرآن الكريم[٤٢]، بدليل قوله تعالى: " وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ"[٤٣].

٣- الإيجاز والإطناب: "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ"، في ذلك دلالة على عظمة أمر ذو القرنين، وسعة استعداده، وهذه البعضية في سرد القصة، توضح أن على الإنسان الاقتصار في حديثه على ما يفي بالغرض من القول أو السرد، وهذا من بلاغة القرآن العظيم، إذ جاء الإيجاز والإطناب في مكانيهما، ولا يوجد داعي لذكر تفاصيل التمكين، لأنه يكون بكثرة العدد والعُدة، واستفراغ الهمة والمال الوافر، وبذل الجهد، والعدل والتحضير لكل أمر وغير ذلك، وهي أمور لا يهتم بذكرها في القران باعتبارها تفاصيل غير مهمة لا تقدم أو تؤخر في مجرى الأحداث، وابتعاد بها عن الإطالة والتكرار، لكونها من الأمور المملة خاصة فيما ليس له لزوم.

٤- أهمية العلم في الآيات (٨٤-٨٥): حيث أعطى الله سبحانه وتعالى ذو القرنين العقل والعلم، وليس المراد بقوله سبحانه (من كل شي) الشمول والعموم لجميع الأمور، بل المراد كل شيء يقوم به أمره أو يصلح به أمره، ويقوم على سلطانه، وكلمة (سببا) الثانية عنى بها المنزل والطريق يوصله إليه، إي الاستعانة بكل ما يمكن أن يوصلك لهدفك[٤٤].

٥- الجزاء من جنس العمل في الآيات (٨٦-٩٤):

تم ذكر الإيجاز والإطناب أيضا في الآيات: (مَطْلِعَ الشَّمْسِ)، بعد الإطناب في الحديث عن (مَغْرِبَ الشَّمْسِ)، حيث تم وصف أهل مغرب الشمس بأنهم قسمين، قسم آمن وقسم كفر، فقام ذو القرنين بإكرام المؤمنين، وعنف الكافرين وهددهم بعذاب يوم القيامة، تعامل معهم بسياسة العقاب والثواب، فحكم على من بقي على كفره بالعذاب، وعلى من آمن بالخير والإحسان، وهذه سياسة العدل والإنصاف، فيجد المحسن جزاء إحسانه إحسانا، والكافر والظالم، يلقى جزاء إفساده عقوبة، وهذا أسلوب تربوي يحفز البشر للصلاح والاستقامة والجد في العمل والاجتهاد.

كما جاء بوصف الضعفاء من أبناء السد الذين كان قوم يأجوج ومأجوج يسلبوهم ويقتلوهم كلما جاؤوا، فطلبوا من ذو القرنين أن يبني بينهم سد ليقيهم من أذى يأجوج ومأجوج، وهنا نجد أن لو اختصر القرآن الأحداث لما فهمنا المراد من أخبارهم، وجاءت البلاغة مراعاة لمقتضى الحال.

٦- وجوب المساعدة وأهمية التعاون في الآيات (٦٤-٩٧): حيث قام ذو القرنين بتقديم المساعدة للقوم المستضعفين والذين يعانون من ظلم قوم يأجوج ومأجوج، فتعاون القوم مع ذو القرنين وبنى لهم السد ولم يأخذ منهم مالا، وهذه من صفات القائد الصالح، الخادم لشعبه، المحافظ على الأمانة التي أودعها سبحانه بين يديه.

٧- إرجاع الفضل لأصحابه في الآيات (٩٧-٩٨)[٤٥]، فلم ينسب ذو القرنين الفضل لنفسه، بل أرجعه لله سبحانه وتعالى، وأكد ذلك بقوله (ما مكني فيه ربي خير) فهو من مكنه وأعانه على فعل ذلك، وبين على قدرة الله سبحانه وتعالى ومشيئته وتصديقه بوعد الله متى ما أراد أن يفتح لقوم يأجوج ومأجوج.

٨- أهمية العمل بقيم العدل ورفع الظلم: الشاهد من الآية أن ذو القرنين قد رزق العدل، وأنه كان ملك صالح عادل.

٩- أن يكون للإنسان رسالة: هي رسالة الإصلاح والتعمير والتطوير والنهوض والتعلم، ونشرها.

رابعا: الفوائد الفقهية:

١- **تشريع حبس الفاسدين لإيقاف فسادهم:** وتبين ذلك في الآية (٩٤)، فهو قد بنى سدا حبس فيه قوم يأجوج ومأجوج، ففيها دليل على حبس أهل الفساد في السجون، لمنعهم من التصرف كما يريدون في إعاثة الفساد، والا يتم تركهم على ما هم عليه، بل يتم حبسهم، ويضربون، كما فعل عمر رضي الله عنه[٤٦]، ويعتبر الحبس من الأحكام التعزيرية، وهو حُكم مشروع في الكتاب والسنة.

٢- **مشروعية الجُعالة للقيام بالمهام من الأعمال:** تفسير الآية (٩٤) أن القوم رغبوا بجمع المال ليعطوه لذوي القرنين مقابل بناء السد وتخليصهم من القوم الظالمين، فرفض ذو القرنين، وقال أن الذي أعطاه إياه الله من الملك والتمكين خير له من مالهم[٤٧]،والجعالة في اللغة: ما جعله له على عمله[٤٨]، وتعريفه شرعا: (التزام عوض معلوم على عمل معين معلوم أو مجهول يُعسُر ضبطه)، وهي جائزة في الكتاب والسنة والإجماع[٤٩].

خامسا: الفوائد التنظيمية والقيادية:

أساسيات القيادة الناجحة المستوحاة من قصة ذو القرنين: تعتبر قصة ذو القرنين نموذج واقعي مثالي ورائع للقائد الراشد، العادل، الفاتح، المؤيد، الذي مكنه الله في الأرض، ويسر له الأسباب، لبلوغ مشارق ومغارب الأرض، فلم يتجبر أو يتكبر، أو يتبطر، أو يطغى، ولم يتخذ من فتوحاته وسيلة للكسب المادي، ولم يستغل أو يبتز الشعوب، ولم يعاملهم معاملة العبيد، ولم يسخرهم لأطماعه، بل نشر العدل في كل مكان حل به، وساعد المتخلفين والمستضعفين من الأقوام، ودرأ عنهم العدوان بدون مقابل، واستخدم القوة التي أعطاها الله له ويسرها له بالإصلاح وبالتغيير، ودفع العدوان وإحقاق الحق[٥٠].

المطلب الثالث : دفع ما يوهم التعارض في آيات في قصة ذي القرنين

❖ **الآية الأولى: قوله سبحانه: (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)**:ثبت علمياً أن الأرض هي كروية وتحيط بها السماء، وأن الشمس لها فلك تدور به، وأنها أكبر من الأرض، فيكف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض، هناك عدة تفسيرات ومنها:

أولا: أن ذو القرنين رآها عند الغروب، كأنها تغرب في عين حمئة:وهذا معتاد لمن كان بينه وبين أفق الشمس ماء، فيراها كأنها تشرق أو تغرب منه، كما أن من يكون في ارض واسعة ملساء، فإنه يراها كأنها تطلع من الأرض وتغيب فيها. ولذا قال سبحانه (وَجَدهَا)، بمعنى في نظره[٥١]، أي خيل إليه أنها تغرب في العين، وهذا طبيعي فلك من وقف على ساحل البحر وقت الغروب فهو يرى كأن الشمس تغيب في البحر، وهنا نسب القرآن الأمر لوجدان ذو القرنين.

ثانيا: حروف الجر ينوب بعضها عن بعض:

المعنى هنا أن هناك توسع في استعمال حروف الجر، وغير حروف الجر، مثلا حرف الجر (في)، يستخدم في عشرة معان، هي:

١- المصاحبة: مثل قوله سبحانه (ادخلوا في أمم)، بمعنى ادخلوا معهم.

٢- الظرفية: وتكون إما زمانية أو مكانية، واجتمعتا بقوله سبحانه: (ألم غُلِبَتِ الرّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيغلبُون فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)[٥٢]، أو مجازية، مثل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)، أو مكانية، مثل: (أدخلت الخاتم في إصبعي، والقلنسوة في رأسي).

٣- التعليل، مثل قوله سبحانه (فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فيه)، أي بسبب.

٤- الاستعلاء، مثل قوله سبحانه (لأصلبنكم في جذوع النخل).

٥- مرادفة (إلى) مثل قوله سبحانه (فردوا أيديهم في أفواههم)، بمعنى، قيام الكفار بمد أيديهم إلى أفواه الرسل لمنعهم من الدعوة إلى الله.

٦- مرادفة الباء: مثل قول الشاعر:

ويركب يوم الروع منا فوارس يصيرون في طعن الأباهر والكلى

والشاهد قوله: يصيرون في طعن، حيث جاءت (في) بمعنى الباء.

٧- مرادفة (من).

٨- التعويض: هي الزائدة عوضاً من (في) أخرى محذوفة، كما في قول دفعت (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)، والمقصود أن كلاً منهم يضع طرف إصبع واحدة من أصابعه عند فتحة الأذن، لا في داخلها.

٩- المقايسة: هي الداخلة بين مفضولٍ سابقٍ، وفاضلٍ لاحقٍ، مثل قوله سبحانه (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدنيا فِي الأخِرَةِ إلا قَليل).

١٠- التوكيد: وَهِي الزَّائِدَة لغير التعويض أجَازه الْفَارِسِي فِي الضَّرُورَة[٥٣].

مما سبق، ندرك بسهولة تفسير القرطبي نقلا عن القتبي في الآية، بقوله: (ويجوز أن تكون الشمس تغيب ورائها -يقصد العين الحمئة-، أو معها أو عندها، فيقام حرف الصفة مقام صاحبه)[٥٤].

❖ **الآية الثانية: قول سبحانه وتعالى (لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً).**

السؤال المطروح هنا: كيف فهم ذو القرنين كلام القوم؟ خاصة بعد أو وصفهم سبحانه بأنهم لا يفهمون قوله، وهناك عدة تفسيرات منها:

أولا: أنَّ (كاد) معناه المقاربة؛ وعلى هذا، فلا بدَّ من إضمارٍ، تقديره: لا يكادون يفقهون إلاَّ بمشقةٍ؛ مثل استخدام لغة الإشارة.

ثانيا: وجود شخص عارف بلغتهم، ودل على ذلك قراءة ابن مسعود بقوله: (قال الذين من دونهم: يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج)[٥٥].

❖ **الآية الثالثة: قول سبحانه وتعالى (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)**، وبين قول الرسول عليه السلام: (فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ ردم يأجوج ومأجوج هَكَذَا)[٥٦]، ومن أوجه الإجابة التالي:

أولا: من ذهب لقول إلى أن هذا إشارة لفتح أبواب الشر والفتن، وهذا استعارة وضربُ مثل، ولا إشكال في ذلك.

ثانيا: من ذهب لقول إلى أن ذلك إخبار عن أمر محسوس، كما هو الظاهر المتبادر، فلا إشكال، لان تفسير الآية: في ذلك الزمان، لأن هذه صيغة خبر ماض، فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل بأمر الله لهم بالخروج، بقوله سبحانه: (وهم من كل حدب ينسلون)[٥٧].

ثالثا: الإشكالية هنا توضحت بما رواه الإمام أحمد بقوله: (... حدثنا أبو رافع، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يأجوج ومأجوج ليحفرن السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفون غدا إن شاء الله، فيعودون إليه وهو كهيئة يوم تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فيستقون المياه وتتحصن الناس في حصنهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -عليه الصلاة والسلام (والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم)، في هذا الحديث أخبر أنهم يلحسون السد كل يوم حتى يكادون ينذرون شاع الشمس من ورائه لرقته، فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظا وإنما مأخوذ عن كعب الأحبار، كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة[٥٨].وإن كان محفوظاً، فيكون محمول على أن صنيعهم هذا يكون بآخر الزمان، وعند اقتراب خروجهم، كما روي عن كعب الأحبار، أو يكون المراد بقول (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً)، أي منفذ منه، فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم، وعلى هذا يمكن الجمع بين هذا وبين ما في الصحيحين عن أبي هريرة قوله: (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد تسعين أي فتح فتحاً نافذاً فيه) والله تعالى أعلم [٥٩].

المطلب الرابع : الإعجاز العلمي في قصة ذي القرنين:

استحقت م. ليلى عبد المنعم، وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الحكومة السويدية، نتيجة لتوصلها إلى تركيبة جديدة من الخرسانة المسلحة، وتنوه الباحثة إلى أنها استلهمت دراستها من الآيتين في سورة الكهف بقوله تعالى: " ٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ نارًا قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبًا"، وتوصلت الباحثة إلى هذه التركيبة الجديدة بعد عدة تجارب علمية.حيث قامت باستخدام احدى منتجات النفط، مع إضافة للحديد المنصهر مع الإسفلت، ما نتج عنه خلطة شديدة التماسك، بقدرة مقاومة كبيرة تصل لدرجة مقاومة عوامل التعرية والزلازل وغيرها من القوى الطبيعية مهما بلغت قوتها وحتى صواريخ توماهوك، وتقول الباحثة أنها استخدمت نفس المواد التي اعتمد عليها ذو القرنين في إقامة السد الحاجز الذي يفصل بيننا وبين قوم يأجوج ومأجوج، والذي لا يعرف مكانه أحد.، وهو ما يعتبر فتح كبير في مجال حماية المنشآت الاقتصادية والسياسية الحساسة.وتشرح الباحثة الموضوع بقولها أن ذو القرنين قام بوضع الحديد على الحجارة التي يقوم بالبناء بها، وجعل بينهما فحم وحطب، حتى إذا ساوى ما بين جانبي الجبل، قال انفخوا حتى اشتعل الحديد وانصهر، قام بإفراغ النحاس المذاب عليه، فصار شيء واحد، فلم يتمكن قوم يأجوج ومأجوج من تسلقه لارتفاعه وملاسته، كما لن يتمكنوا من خرقه ونقبه لصلابته وسماكته، إلا بأمر الله، وهذا الشرح للآية قدم تركيب من حوائط البيتومين

مع الحديد المنصهر، ويتم استعمال الحيد مع الإسفلت بدلا من الأسمنت، ويتم تدعيم المنشآت التي يراد حمايتها[٦٠].واكد د. زغلول النجار، أن ما توصلت إليه الباحثة هو لمحة من لمحات الإعجاز القرآني في العلم، وأضاف أن الباحثة استمدت سر التركيبة من قصة ذو القرنين، وأن السد من علامات الساعة، وسيبقى قائم حتى قيام الساعة، ونوه إلى أن مكانه مجهول ولن يُعرف حتى يظهر قوم يأجوج ومأجوج بأمر الله سبحانه[٦١].

المبحث الثالث : فقه التمكين عند ذي القرنين

المطلب الأول : مفهوم فقه التمكين.

الاستخلاف في الأرض والتمكين لدين الله سبحانه وتعالى، وإبدال الخوف أمن، هو وعد من الله، متى حقق المؤمنين شروطه تمكنوا من حكم المشرق والمغرب والشمال والجنوب، وذلك بقوله تعالى: ((وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))[٦٢].

الفقه لغة: الفقه في الأصل هو الفهم، وغلب استخدامه لعلوم الدين لفضلها وشرفها وسيادتها على باقي العلوم، وهو مصدر من الفعل (فقه) وهو إدراك وفهم الشيء والعلم به[٦٣]

الفقه بالاصطلاح: (العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية)[٦٤]

التمكين لغة: تسمي العرب موضع الطير مكنة لتمكن الطير فيه، وتمكن من الشيء واستمكن، أي ظفر به، والمكانة المنزلة، وله مكنة أي شدة وقوة، والتمكين مصدر من الفعل مكن أي قوي واشتد[٦٥]

التمكين بالاصطلاح: معنى التمكين في القرآن الكريم:استعمل القرآن الكريم كلمة التمكين وفق الاستخدام اللغوي، مثال ذلك:

- التمكين: بمعنى السلطان والملك، وهو معنى الآية (إنا مكنا له....) أي أتيناه ملك عظيم.[٦٦]
- التمكين: بمعنى المنزلة عند السلطان، وهو معنى الآية (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض...) أي صيرناه للكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر[٦٧].وأشار القرآن بدقة لشروط التمكين، وهي:

١- الإيمان بكل معانيه، وبكافة أركانه.
٢- العمل الصالح بكافة أنواعه.
٣- الحرص على كافة أعمال الخير.
٤- تحقيق العبودية الكاملة لله وحده.
٥- محاربة الشرك بكافة أنواعه وأشكاله وخفاياه.

أما بالنسبة للوازم التمكين فهي: طاعة الرسول، إقام الصلاة إيتاء الزكاة، أما فيما يتعلق بأسبابه، فقد أمرنا سبحانه بالإعداد الشامل، وهو في حقيقته الأخذ بالأسباب[٦٨].

المطلب الثاني : فقه التمكين عند ذي القرنين من خلال إحياء الشعوب

أشار القرآن الكريم إلى تمكين ذو القرنين، وصفاته وشكره لله على نعمة التمكين والنصر (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا").

مكن الله لذو القرنين في الأرض بعدة أسباب منها:

١- الحكم والتمكين في الأرض، والذي يجب أن يسخر لتنفيذ شريعة الله في الكون، والعدل بين الناس، وتضيق الخناق على المعتدين، ومنع الفساد، وحماية الضعفاء من الفاسدين، وتيسير الأمر على المؤمنين المحسنين.

٢- الاهتمام باتخاذ الأسباب لبلوغ الأهداف والغايات التي سعى اليها، إذ آتاه الله من كل شيء سببا.

٣- مكن الله لذو القرنين الرجال ذوي الخبرة في النواحي العسكرية والعمرانية والاقتصادية، الأشداء، فكانوا تحت أمرته، كما أخضع له الأقاليم وفتح الخزائن له، وكل هذا لم يجعله مغرور بنفسه، على العكس كان مثال للقائد الناجح، والداعية الصالح، والمربي الفاضل[٦٩].

أولا: معالم التمكين عند ذو القرنين:

١- **الدستور العادل:**

سار ذو القرنين على منهجية حاكم مؤمن، التزم بمعاني العدل المطلق في جميع أحواله، لذلك سار في البشرية التي حكمها بسيرة العدل، فلم يعامل الأقوام التي هزمها في حروبه بالظلم، بل عاملهم بالمنهج الرباني العادل، لأن الأقوام التي فتح بلادهم ليسوا على نفس المستوى أو على صفة واحدة، ولذا لا يجوز أن تتم معاملتهم جميعا معاملة واحدة.

٢- المنهج التربوي في الشعوب:

أوجب سبحانه العقوبة الدنيوية على من يرتكب الفساد في المجتمع، وكلف الأفراد ممن مكن لهم في الأرض، الحرص على تنفيذ العقوبات على الفرد الفاسد والظالم لتستقيم الحياة على وجه البسيطة، وفي قصة ذو القرنين، قدم لنا منهج أساسي لكل حاكم أو مسؤول أو قائد، وطريقة عملية لتربية المجتمع على الاستقامة، والسعي به نحو العمل لتحقيق العبودية والتوحيد الكامل لله سبحانه، وقال في ذلك سيد قطب: (هذا دستور الحاكم الصالح، فالمؤمن الصالح بجب أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء... وحين يجد المحسن بالجماعة جزاء إحسانه جزاء حسن أو مكان كريم وعون وتيسير، ويجد المعتدي عقوبة وإهانة وجفوة، عندها نجد ما يحفزهم للصلاح، والإنتاج، في حين انه عندما يضطرب ميزان الحكم، فالمعتدين المفسدين مقربون للحاكم، مقدمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون منبوذين أو محاربين، فعندها تتحول السلطة بيد الحاكم لسوط عذاب وأداة إفساد، ويصبح نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد)[٧٠]

٣- الاهتمام بالعلوم المادية وتوظيفها للخير:

وظف ذو القرنين عدة علوم في دولته ومن أهمها:

- علم الجغرافيا: كان على علم بتقسيمات الأرض، فتمكن من توظيف هذا العلم في تحركه مع جيوشه لشرق وغرب وشمال وجنوب الأرض، ما يعني وجود متخصصين في جيشه بهذا العلم.

- صاحب خبرة ودراية لعلوم مختلفة كانت متاحة في عصره، وما يدل على ذلك، حسن اختياره للخامات، ومعرفته بخواصها، وإجادة استخدامها والاستفادة منها، بدليل السد الذي قام ببنائه.

- كان ذو القرنين واقعي بقياسه للأمور ومتدبر لها: إذ كان يقدر حجم الأخطار، ودلت الآية(فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا)، على ذلك إذ لم يتمكن قوم يأجوج ومأجوج من الخروج حتى وقتنا هذا، ونرى أن ذو القرنين سخر علمه ومعرفته ببناء حاجز صناعي وهو (الردم)، ليلتحم مع الحاجز الطبيعي وهو الجبل، ليكون بذلك حاجز وسد عالي حصين قوي، لتأمين عدم خروج قوم يأجوج ومأجوج[٧١].

وكان لذو القرنين عدة سمات مكنته من قيادة وإحياء الشعوب، ومنها: الأخلاق القيادية: تميز ذو القرنين بأخلاق قيادية رفيعة، مكنته من تحقيق رسالته الدعوية والجهادية، مثل الصبر، الذكاء، الهيبة، الشجاعة، التوازن في شخصيته، شاكر، حامد، عفيف، مترفع عن دنايا الأمور الدنيوية، ويتمثل مفتاح شخصيته بإيمانه بالله سبحانه، واستعداده لليوم الآخر[٧٢]، فمكنه الله بكثرة الأعوان، وقذف الرعب بقلوب أعدائه وسهل له السيطرة على البلاد والعباد والبر والبحر.وهذه الأمور لا تعطى لشخص عادي، كما لا يمكن أن يحققها شخص بقوته وذكائه فقط، ولكن تأييد وتمكين الله له هو ما جعله في المكانة الرفيعة من تشريف الله له[٧٣]، ففتح البلاد بالسيف وفتح القلوب باللين والعطف والعدل والإحسان، فكان عند الظفر بالنصر على شعب من الشعوب دعاهم للإيمان بالله تعالى قبل أن يعاقب أو يجزي بالثواب، وكان حريص على الإصلاح، وبسط سلطان الحق والعدل، معادي لأهل الكفر[٧٤].

ثانيا: فقه ذو القرنين في إحياء الشعوب:لمعرفة فقه التمكين عند ذو القرنين، تم استخلاص تمكينه من خلال السورة عن طريق ذكر ثلاث رحلات قام بها ذو القرنين في سورة الكهف وهي:

❖ **الرحلة الأولى: رحلة إلى المغرب:** ((٨٥) حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَها قَوْمًا قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا).توجه بجيوشه إلى أقصى الغرب، حتى شاهد غروب الشمس في عين حمئة، والتفسير: عين ماء حارة ذات طين أسود، وهذا الوصف هو إدراك بصر وليس حقيقية، فالشمس لا تغرب في الماء، ويقول سيد قطب: (والظاهر من النص أن ذو القرنين سار غربا حتى وصل لنقطة على شاطئ المحيط الأطلسي، وكان يسمى ببحر الظلمات، وكان يظن أن اليابسة تنتهي عنده، فرأى ذو القرنين الشمس تغرب فيه، والراجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار، حيث تكثر الأعشاب، ويتجمع حولها طين لزج وهو الحمأ، كما توجد برك وكأنها عيون الماء)[٧٥] أوجز سبحانه في ذكر التفاصيل، والشاهد أنه سبحانه لم يعطي وصف محدد للقوم الذين وجدهم ذو القرنين، ونستنتج من تقديم العذاب على الثواب، أنهم قوم كفار، فلما تمكن منهم ذو القرنين وبسط نفوذه، خيره الله بين تعذيبهم، وبين أن يتخذ فيهم

حسنا[٧٦].مما سبق، نلحظ أن سياسة العدل التي احتكم بها ذو القرنين، هي ما أورثت التمكين له في الحكم والسلطة، وبقلوب البشر، والتكريم، وأدخلت الرعب في قلوب المفسدين والظالمين، فوجد المؤمن الكرامة والود من الحاكم، والكافر الفاسد وجد العذاب من الحاكم في الدنيا، ثم يرد إلى الله يوم القيامة ليلقى جزاء جهنم[٧٧].

❖ **الرحلة الثانية: رحلة إلى أقصى الشرق:** بعد أن انهى مهمته بنجاح في الغرب توجه إلى الشرق: ((٨٩) حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْرًا (٩٠) كَذلِكَ وَقَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا):عند وصوله، وجد أن الشمس تطلع على قوم حفاة عراة، ليس لديهم ما يسترهم لا من لباس أو بيوت ويعني ذلك أنهم أناس بدائيون، لا توجد عندهم مظاهر التمدن، فخيرهم ذو القرنين كما فعل مع غيرهم، وطبق شرع الله سبحانه، فحمل لهم ذو القرنين راية الإصلاح ومشاعل النور فارتقى بهؤلاء القوم ونهض ببلادهم والحقها بركب الحضارة،[٧٨] ولم يحدد القرآن المكان ولكنه وصف طبيعته وحال القوم الذين وجدهم هناك[٧٩] والظاهر من بلاغة اللفظ قرب الشمس منهم.مما سبق، ولأن ذو القرنين له نهج ودستور صالح لكل زمان ومكان، مكنه الله من الشرق كما مكنه من الغرب.

❖ **الرحلة الثالثة: منطقة يحيط بها جبلان شاهقان**

(٨٩) حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْرًا (٩٠) كَذلِكَ وَقَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْمًا لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يأجوج ومأجوج مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ نارًا قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قالَ هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا(٩٨))وصل ذو القرنين لمنطقة يحيط بها جبلان شاهقي الارتفاع، ووعران، ووجد قربهما قوم لغتهم غير لغته وكان هناك صعوبة بالحوار معهم، ومن صفاتهم:

- لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً، قوم متخلفين.
- قوم ضعفاء، عاجزين عن الدفاع عن أرضهم ومقاومة المعتدين، فلجأوا إلى قوة ذو القرنين، لحل مشاكلهم. واشتكى القوم من قوم يأجوج ومأجوج، وفعلهم الظالم فيهم، فطلبوا حمايته.
- قوم كسالى اتكاليين، لا يرغبون ببذل جهد لحماية أرضهم، فأوكلوا حل مشكلتهم لذو القرنين، على أن يعطوه مال مقابل ذلك[٨٠] واقترحوا أن يبني لهم سد يمنع قوم يأجوج ومأجوج من الوصول إليهم[٨١].

لكن ذو القرنين تمكن بفضل الله سبحانه من فهمهم ومحاورتهم ومعرفة مطالبهم، كما عف نفسه عن أموالهم، وكان فقه ذو القرنين في التعامل معهم هو إن يسعى جاهدا لنقلها من التخلف والجهل والكسل والضعف، إلى التقدم والعلم والنشاط والقوة، فكان يدير العمل بروح التعاون مع الجماعة، ولكونه قدوة ومَثل أعلى كان يشترك بنفسه في العمل، وذلك على ذلك ضمير المتكلم الذي تقابل مع تسلسل متتابع مع ضمير المخاطب في النظم القرآني، ما أشار لروح الحيوية والحماس والتعاون[٨٢].

كما لم يكن هدفه فقط حماية المستضعفين، بل أيضا توريثهم لأسباب القوة، ليتمكنوا من الوقوف في وجه المفسدين، إذ كان بإمكان ذو القرنين الانتظار حتى يهجم عليهم قوم يأجوج ومأجوج، ثم يهاجمهم ويهزمهم، ولكن الله سبحانه أراد لفت النظر إلى أنه ليس على الحاكم أن يبقى بانتظار هجوم الظالمين، بل وظيفته منع وقوع الظلم من الأساس.كما لم يأتي بجيش جرار لحمايتهم مع قدرته وتمكين الله له على ذلك، بل طلب منهم معاونته ليساعدهم على حماية انفسهم، وان يتدربوا على العمل الجاد ببناء السد بأيديهم. حتى يكتسبوا الخبرة ولا يبقوا عاطلين عن العمل. وتمكينهم من وسائل ومعينات للرقي بهم من التخلف إلى الحضارة، فقام بذلك بمهمة الحاكم الممكن له إذ قوى الضعيف وجعله قادر على حماية نفسه من الظلم والعدوان، والا يعتمد على حماية احد[٨٣].مما سبق، تدل قصة ذو القرنين، على أن الله جل وعلى، آتى ذو القرنين علما وأعطاه من أسباب القوة والبأس، ومكنه في الأرض وسيطر على الأمم، وأطلعه على ملكه الواسع.

المطلب الثالث: مواضع ذكر الجاه والسلطان في سورة الكهف:

تناولت سورة الكهف عدة مواضيع وقصص ولكن يربطهم محور واحد وهو أنها تجمع بين فتن الحياة الأربعة، وهي:

١- فتنة الدين.
٢- فتنة السلطة.
٣- فتنة المال.

٤- فتنة العلم.

هناك علامات بارزة وضحتها قصة ذو القرنين للحكام، وذلك ليدركوا طبيعة الحكم، وحق المحكومين، والكيفية التي عليهم التعامل بها مع المفسدين والظالمين، ومع المحسنين في المجتمع، وضرورة رد الأمر بإنجازاتهم لله تعالى وشكره على ذلك، فلا يسود حاكم إلا بإذن الله، ولا يزول إلا بإذنه. وعندما فتح الله لذو القرنين البلاد، ومكنه من أهلها لم يستغل منصبه للظلم والتجبر والبطش والفساد، بل وضع دستور ومنهج في التعامل معهم. وقبل ذكر قصة ذو القرنين ورد ذكر لموضعين لما يتعلق بأصحاب الجاه والسلطان، وهما:

❖ **القصة الأولى:** فتنة المال: في قصة أصحاب الجنتين وفتنة المال، وكيف أن الأول (الشاكر لنعمة الله) والثاني الذي لم يعترف بنعمة الله ونسب الفضل لنفسه وغره ما يملك (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا)[٨٤]، اطلعتنا أحداث القصة على وصف لتباهيه وتفاخره بما يملك وليس بما آتاه الله من فضله، اعتزازه بماله وولده بحواره مع الرجل الفقير المؤمن، ودخوله لجنته معتزا بدوامها وهو ظالم لنفسه، وعدم إيمانه بالساعة، ثم عن تغير حاله وتقليب كفيه بعد أن وجد جنته خاوية على عروشها، وكيف خسر أرضه وأصبحت خراب، وشعوره بالحسرة والندامة على شركه بالله سبحانه. ، واصبح نادما بعد فوات الأوان، وتمنى لو أنه أنفق ماله في مرضاة الله، وتواضع منذ البداية[٨٥].

❖ **القصة الثانية:** فتنة العلم: قصة سيدنا موسى والرجل الصالح، سبب القصة، ورد عن الرسول عليه السلام أنه قال: (قام موسى عليه السلام خطيبا في بني إسرائيل فَسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، قال فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله اليه: أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك)، [٨٦]، (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)[٨٧] وخاض سيدنا موسى التجربة مع الرجل الصالح التي علمته الصبر، وعلمته رد الأمر لله وأن فوق كل ذي علم عليم[٨٨].تمثل هذه القصة قيمة العلم الحقيقية، كما تسوق نموذج فريد لما يجب أن يتحلى به طالب العلم والعالم على حد سواء من صفات، وحقيقة العلم الذي يحرص عليه وثمرته، وفيها نظرة تربية تمثلت بإلزام النفس البشرية حدود معينة بترك الجدل وإن كان أمام واقعة ظاهرها الانحراف، وأن هناك علم لا يخضع لوسائل المعرفة المعروفة عند البشر، بل هو علم من لدن الله سبحانه يقذفه في قلوب عباده وأصفيائه، لذا جاء تعظيم شأنه بإسناد هذا العلم لضمير العظمة مع التأكيد عليه بالمؤكدات[٨٩] فقال سبحانه: (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)[٩٠].وتوحي أحداث القصة، بأن الرجل الصالح يحمل علما أفاض به الله سبحانه عليه، فتمكن أن يستشف أحكاماً إلهية، وإدراك لطائف ربانية، ناهيك عن إيمانه العميق والذي ظهر من خلال تأويل أفعاله، إذ نسب العيب إليه وليس لله سبحانه، ونسب إبدال الغلام الذي قتله بغيره إلى الله تعالى بإرادته، وهو بذلك عبرة، فهو نسب الرب إلى موسى، وكأنه يقول أن ما أدهشك من أفعالي هو إرادة ربك الذي ظننت أنه لم يخلق أعلم منك، ولخص الأمر بقوله وما فعلته عن أمري، فجميع ما مر جاء بأمر الله ربك[٩١].

الخاتمة

ننتهي من سيرة ذو القرنين، الذي لم يرد ذكر له كشخص باسم أو عشيرة أو قبيلة أو نبوة، أو حكم، ذكر في القرآن فقط بلقبه القرآني الذي عُرِف به، ولم يتم ذكر تفاصيل أخرى عنه، ولعل الحكمة من ذكر القصة بدون تفاصيل هو الاكتفاء بالعبرة الحكمية والخلقية، إلا أن المؤرخون اهتموا في البحث عن تفاصيل أخرى، ولكن ما ورد فيه يكفي للتعرف على البيان والعبرة التي جاءت واضحة أن النسب والحكم والجاه والقبيلة ليست هي من يبقى، بل العمل الصالح لوجه الله سبحانه.وأهم النتائج التي توصلت اليها هي اظهار النموذج الحسن للحاكم الصالح، إذ مكنه الله في الأرض ويسر له الأسباب، فاجتاح أقطار الأرض، لم يتجبر أو يتكبر، أو يطغى، ولم يتخذ من انتصاراته وسيلة للكسب المادي، ولم يستغل البشر، نشر العدل في كل مكان حل به، وساعدهم على الرقي والتحضر والتعلم والعمل، عمّر وأصلح ودفع العدوان، وحقّ الحق، ثم أرجع كل شيء حققه لله سبحانه ولرحمته وفضله عليه، ولم ينسى وهو في أوج سلطته قدرة الله سبحانه، وأنه بشر زائل عائد لله الخالق سبحانه.وجدنا أن الأسباب التي سُخرت له، كانت عظيمة، بحيث مكنته في الأرض، ومع أننا لا نعلم ماهية هذه الأسباب وعددها وغير ذلك من التفاصيل، ولكن ما يفيد أنها كانت أسباباً قوية وعديدة بحيث جعلت جيش ذو القرنين جيشاً عظيماً استطاع به عبور مشرق ومغرب الأرض، وإعمارها، ونصرة المظلومين، والانتصار على الفاسدين. وهو خير مثال لما يجب أن يكون عليه الحاكم، خاصة في الوقت الحاضر، وهي أن يتحلى الحاكم بالإيمان بالله سبحانه، وأن يستقي أوامره منه، حتى لا يدخل هواه بحكمه فيتحكم برقاب العباد، وينسى فضل الله عليه، وهو ما وعده الله سبحانه لعباده بقوله سبحانه وتعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ

مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)[٩٢].

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- الإبهاج في شرح المنهاج، علي عبد الكافي السبكي الكبير، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ، تحقيق: مجموعة من العلماء.

٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٨٤.

٤- تفسير ابن كثير، ابن كثير، مؤسسة قرطبة طباعة ونشر وتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.

٥- تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الدمشقي، دار الشعب، ١٩٣٠هـ، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، وعبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد

٧- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٩.

٨- التفسير الموضوعي لسورة الكهف، أحمد بن محمد الشرقاوي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، مشروع التفسير الموضوعي لسور القرآن،

٩- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

١٠- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، تحقيق هشام البخاري

١١- الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبد العزيز مصطفى كاملن دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٥.

١٢- ذو القرنين النبي المصري الذي طاف بالعالم، وعلم الناس الدين والحضارة، حاتم الهمدان، إصدارات E كتب، لندن، ط١، ٢٠١٥

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين البغدادي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٧٨،

١٤- صحيح البخاري، دار ابن كثير_ اليمامه، بيروت، ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى البغا.

١٥- صحيح مسلم، حديث رقم: ١٩٩٨، أبي الحسن مسلم النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط١، ١٩٩٨، تحقيق: أبو صهيب

١٦- الفائق في غريب الحديث والأثر البلاغة، أبي القاسم محمود الزمخشري، دار المعرفة، لبنان، ط٢، ١٩٧١، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ وتفسير البغوي، ج٣، محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧،

١٧- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الخير، بيروت، ط١، ١٩٩١.

١٨- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: أنواعه، شروطه، أسبابه، مراحله وأهدافه، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط١،

١٩- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣.

٢٠- القصص القرآني في سورة الكهف، محمد متولي الشعراوي، منشورات مكتبة الشعراوي الإسلامية.

٢١- القصص القرآني في سورة الكهف، محمد متولي الشعراوي، منشورات مكتبة الشعراوي الإسلامية،

٢٢- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ، دار أحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٣، بدون تاريخ. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب.

٢٣- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، دمشق، ٢٠٠٥.

٢٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٢٥- مع قصص السابقين في القرآن الكريم، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩.

٢٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، برنامج الموسوعة الشاملة عبدالله بن عبد العزيز البكري أبو عبيد الناشر الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا.

٢٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٩٨٧.

٢٨- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الامام فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الرسائل:

١- ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح: دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ، سلسلة أعلام القصص القرآني، محمد خير رمضان، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٩٤.

٢- الشكل القصصي في القرآن الكريم: دراسة جمالية، نبهان حسن السعدون، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٩.

المجلات:

١- الوصف في قصص سورة الكف: دراسة تحليلية، يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مجلد (٧)، العدد (١٤/١)،

المواقع الإلكترونية:

١- دنيا الوطن، باحثة مصرية تكتشف مواد ذي القرنين في بناءه الحاجز لها قدرة على مقاومة الزلازل: ٢٠٢٠/١/٣٠:
https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2005/04/09/19883.html

وتم ذكر الخبر في مجلة البيان، عدد (٢٠١)، ٢٠٠٤، وفي مجلة المجتمع، العدد ١٦٥٠، ٢٠٠٥

٢- وقفات تربوية مع سورة الكهف، نجلاء السبيل، مدرسة دار التوحيد لحفظ القرآن بجدة، برنامج التدبر الملزمة السابعة، ١٤٣٢هـ
https://docs.google.com/viewerng/viewer?url=https://books-library.online/files/books-library.online_noof05e34e425c50766b62004-21778.pdf&hl=ar

٣- أنوار النجاة في سورة الكهف، خالد أبو شادي: ٢٠٢٠/٢/٢
http://khaledaboshady.com/download/complete/soret-kahf-compressed.pdf

هوامش البحث

(١) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، دمشق، ٢٠٠٥ م ، ص ١٦٩.

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٣-٢٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، تأليف الامام ابن كثير ، مؤسسة قرطبة طباعة ونشر وتوزيع/ القاهرة، ط١ ٢٠٠٠. ، ٥ / ١٨٧.

(٤) ذو القرنين النبي المصري الذي طاف بالعالم، وعلم الناس الدين والحضارة ، ص ٥٠ .

(٥) التحرير والتنوير ، تأليف محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتب الشرقية / تونس ، ١٩٨٤ م ، ١٦ / ١٨.

(٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، برنامج الموسوعة الشاملة عبدالله بن عبد العزيز البكري أبو عبيد الناشر الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣ ١٤٠٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا.

(٧) ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح: دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ ، ص ١٦٥.

(٨) ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ص ٥١.

(٩) نفس المرجع ص ٦٦.

(١٠) التحرير والتنوير ١٦ / ٢٠.

(١١) التحرير والتنوير ص ٢١.

(١٢) نفس المرجع ص ٢٢.

(١٣) ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ص ٢٤٨-٢٤٩.

(١٤) التحرير والتنوير ١٦ / ٢٣.

(١٥) سورة فاطر: الآية ٣٧.

(١٦) التحرير والتنوير ١٦ / ٢٥.

(١٧) سورة محمد: الآية ٤.

(١٨) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(١٩) سورة الكهف: الآية ٨٨.

(٢٠) سورة الإسراء: الآية ٢٨

(٢١) التحرير والتنوير ١٦ / ٢٧.

(٢٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٢٣) التفسير القرآني للقرآن ، تأليف عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي / القاهرة ١٩٨٩م ، ٨ / ٧٠٣.

(٢٤) موقع الكتروني: وقفات تربوية مع سورة الكهف ،، ص: ٦٧ .

https://docs.google.com/viewerng/viewer?url=https://books-library.online/files/books-library.online_noof05e34e425c50766b62004-21778.pdf&hl=ar

(٢٥) سورة الكهف: الآيات ٨٣-٩٨

(٢٦) التحرير والتنوير ١٦ / ٣٩.

(٢٧) مباحث في التفسير الموضوعي ص ٣٢٣.

(٢٨) التفسير الموضوعي لسورة الكهف ص ٨٩ ،

(٢٩) تفسير القرآن العظيم ٥ / ١٩٤.

(٣٠) مع قصص السابقين في القرآن الكريم ، تأليف صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩ م ، ٦ / ٥٣٠.

(٣١) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ، ص ٤٨٦ .

(٣٢) التفسير الوسيط ، تأليف محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، ط١، ١٩٩٨م ، ٨ / ٥٧٥.

(٣٣) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي ، تأليف عبد العزيز مصطفى كاملن دار طيبة للنشر ، ٢ / ٦٢٧.

(٣٤) التحرير والتنوير ١٦/ ٤٠.

(٣٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٨٥.

(٣٦) التفسير الموضوعي لسورة الكهف ص ٩٠.

(٣٧) رسالة المسترشدين ، أبي عبدالله الحارث المحاسبي، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ، ص ١٧١ .

(٣٨) تفسير ابن كثير ٥/ ١٩٣ .

(٣٩) القصص القرآني في سورة الكهف ، محمد متولي الشعراوي، منشورات مكتبة الشعراوي الإسلامية ، ١٤ / ٨٩٧٩ .

(٤٠) التفسير الموضوعي لسورة الكهف ص ٩٥.

(٤١) تيسير القرآن الكريم ص ٤٨٥.

(٤٢) ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ص ٢٦٠ ، والحاوي في تفسير القرآن الكريم ، ص ١٣١٨١.

(٤٣) سورة الزخرف: الآية ٤٤.

(٤٤) فتح القدير ، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الخير/ بيروت ، ط١، ١٩٩١ م ، ٣ / ٣٠٨.

(٤٥) سورة الكهف: الآيات ٨٣-٩٨

(٤٦) الجامع لأحكام القرآن ، ت ، ١١ / ٥٩ .

(٤٧) تفسير ابن كثير ٥ / ١٩٦.

(٤٨) لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور ، ، ١١ / ١١١.

(٤٩) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠١.

(٥٠) التفسير الموضوعي لسورة الكهف ص ٩٧.

(٥١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ٢١ / ٤٩٦. و التفسير الوسيط ٨ / ٥٧١.

(٥٢) سورة الروم: الآية ١-٤.

(٥٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تأليف ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية / بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٢٣.

(٥٤) تفسير القرطبي ١١ / ٥٠.

(٥٥) الفائق في غريب الحديث والأثر البلاغة ، ٢ / ٧٤٦ ،. وتفسير البغوي ، ٣، ١٣٠، ٢١٤.

(٥٦) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٣٤٦، تأليف الامام محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير اليمامة/ بيروت، ١٩٨٧ م ، تحقيق:

(٥٧) سورة الأنبياء: الآية ٩٦.

(٥٨) تفسير ابن كثير ٣ / ٩٥.

(٥٩) التحرير والتنوير ١٧ / ٣١.

(٦٠)موقع الكتروني: دنيا الوطن، باحثة مصرية تكتشف مواد ذي القرنين في بناءه الحاجز لها قدرة على مقاومة الزلازل: ٢٠٢٠/١/٣٠ا:

(٦١) مجلة البيان، عدد (٢٠١)، ٢٠٠٤،/ ومجلة المجتمع، العدد ١٦٥٠، ٢٠٠٥.

(٦٢) سورة النور: الآية ٥٥-٥٦

(٦٣) لسان العرب ١٣ / ٥٢٢.

(٦٤) السبكي الكبير ، الإبهاج في شرح المنهاج ، ، ١ / ٢٨.

(٦٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، احمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية/ بيروت ، بدون تاريخ ، ٢ / ٥٧٧.

(٦٦) تفسير ابن كثير ٥ / ١٨٩.

(٦٧) الجامع لأحكام القرآن ٩ / ١٦٠.

(٦٨) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريمص ١٣٦-١٣٧.

(٦٩) مع قصص السابقين في القرآن الكريم ٦ / ٢٤٢-٢٤٤.

(٧٠) في ظلال القرآن ، تأليف سيد قطب ، دار الشروق/ بيروت، ط٢ ٢٠٠٣ م ، ٤ / ٢٢٩١.

(٧١) الوصف في قصص سورة الكف: دراسة تحليلية، ، يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلامية، م ، ص ٩ .

(٧٢) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي ٢ / ٦٢٥.

(٧٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ت١٦ / ٣١ .

(٧٤) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي ٢ / ٦٢٣.

(٧٥) ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ص ٢٦٤.

(٧٦) وقفات تربوية مع سورة الكهف ص ٦٧.

(٧٧) مباحث في التفسير الموضوعي ص ٣٠٥.

(٧٨) مباحث في التفسير الموضوعي ص ٧٧.

(٧٩) في ظلال القرآن ٤ / ٢٢٩١.

(٨٠) مع قصص السابقين ٢ /٣٣٨.

(٨١) وقفات تربوية مع سورة الكهف ص ٩٦.

(٨٢) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي ٢ / ٦٢٧.

(٨٣) القصص القرآني في سورة الكهف ص ٩٣-٩٤ .

(٨٤) سورة الكهف: الآية ٣٢.

(٨٥) الشكل القصصي في القرآن الكريم: دراسة جمالية ، ، ص ١٠٠.

(٨٦) صحيح مسلم، حديث رقم: ١٩٩٨، أبي الحسن مسلم النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط١، ١٩٩٨، تحقيق: أبو صهيب

(٨٧) سورة الكهف: الآية ٦٠

(٨٨) موقع الكتروني: أنوار النجاة في سورة الكهف، خالد أبو شادي، ٢٠٢٠/٢/١:

(٨٩) مباحث في التفسير الموضوعي ص ٢٥٤-٢٥٦.

(٩٠) سورة الكهف: الآية: ٦٥.

(٩١) الوصف في قصص سورة الكهف ص ١٦.

(٩٢) سورة النور: الآية ٥٥.